الحق السادس والعشرون

حق الصلاة

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق السادس والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق الصلاة.**

عباد الله! الصلاة شأنها كبير وحقها على المسلمين عظيم، ومن ضيعها من المسلمين على خطرٍ عظيم.

- فالصلاة عمود الدين.

قال ﷺ: «**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**»(١).

- الصلاة أول ما أوجبه الله -تعالى- من العبادات، تولى إيجابها بمخاطبة رسول الله ﷺ ليلة المعراج من غير واسطة. قال أنس رضي الله عنه: «فرضت الصلاة على رسول الله ﷺ ليلة أُسري به ... » الحديث(٢).

- الصلاة أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ: «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر علمه**»(٣).

---

(١) **صحيح**: تقدم تخريجه (ص ٤٦)، هامش (٤).

(٢) **صحيح**: وهو جزء من حديث طويل رواه «مسلم» (١٦٣).

(٣) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٤٠)، والضياء في المختارة (٧/ ١٤٥)، [«صحيح الجامع» (٢٥٧٣)].

• الصلاة هي آخر ما يفقد من الدين، فإن ضاعت ضاع الدين كله.

قال رسول الله ﷺ: «**لتُنقضن عُرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأوّلهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة**»[1].

• الصلاة هي آخر وصية وصى بها رسول الله ﷺ أمته عند مفارقة الدنيا، جعل يقول -وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة-: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**»[2].

• الصلاة يا عباد الله تجارة رابحة.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩**﴾ [فاطر:٢٩].

• الصلاة نور في الوجه، ونور في القبر، ونور على الصراط يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ**﴾ [الحديد:١٢].

وقال ﷺ: «**بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**».

وقال ﷺ: «**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأن -أو تملأ- ما بين السموات والأرض والصلاة نور ...**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٥١)، وابن حبان في «صحيحه» (١٥/ ١١١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٠٤)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٩٨)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٤١١)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٢٦)، [«صحيح الجامع» (٥٠٧٥)].

(٢) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٩)، وابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (٣٠)، [«الصحيحة» (٨٦٨)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٢٣).

• الصلاة من خير وأفضل الأعمال.

قال ﷺ: «**الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر**»[(١)].

وقال ﷺ: «**استقيموا ولن تُحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة**»[(٢)].

• الصلاة سببٌ للتمكين في الأرض، والنصر على الأعداء.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٤١﴾ [الحج:٤١].

وقال ﷺ: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**»[(٣)].

عباد الله! وللصلاة على المسلمين حقوق كثيرةٌ منها:

الحق الأول: أن يؤدوا الصلاة بطهارة كاملة، وبالكيفية التي أداها رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن

---

(١) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٨٤)، [«صحيح الجامع» (٣٨٧٠)].

(٢) **صحيح**: رواه الإمام مالك في الموطأ (رواية يحيى الليثي) (١/ ٣٤)، وابن ماجه (٢٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٧٦)، والدرامي في «سننه» (١/ ١٧٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٠١)، و«الأوسط» (١/ ٢٧)، والبيهقي في السنن (١/ ٨٢)، [«صحيح ابن ماجه» (٢٢٤)].

(٣) **صحيح**: رواه النسائي (٣١٧٨)، والبيهقي في السنن (٣/ ٣٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦)].

كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٦﴾ [المائدة:٦].

• وقال ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[١].

• وقال ﷺ: «**من توضأ كما أُمِرَ، وصلى كما أُمر؛ غفر له ما تقدم من عمل**»[٢].

• وقال ﷺ: «**لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه...**»[٣].

• وقال ﷺ: «**ما من امرئٍ مسلم تحضره صلاةٌ مكتوبة فيحسن وضوءها؛ وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تُوت كبيرة، وذلك الدهر كله**»[٤].

• وقال ﷺ: «**من تطهر في بيته، ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة**»[٥].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠٥).

(٢) **حسن**: رواه النسائي (١٤٤)، وابن ماجه (١٣٩٦)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٤٢٣)، والدارمي في «سننه» (١/ ١٩٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٣١٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٥٦)، [«صحيح الجامع» (٦١٧٢)].

(٣) **صحيح**: رواه أبوداود (١٠١)، وابن ماجه (٣٩٨)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٤١٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٤٥)، والدارقطني في «السنن» (١/ ٧٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٢١)، و«الأوسط» (٨/ ٩٦)، [«صحيح الجامع» (٧٥١٤)].

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٢٨).

(٥) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٦٦).

• رأى النبي ﷺ رجلاً يصلي فلا يطمئن في صلاته فقال له النبي ﷺ: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**».

الحق الثاني: أن يحافظوا عليها استجابة لقوله تعالى: ﴿**حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾**﴾ [البقرة:٢٣٨].

عباد الله! على المسلمين أن يحافظوا على الصلاة.

أولاً: في وقتها؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾**﴾ [النساء:١٠٣].

• عن ابن مسعود ﵁ قال: سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**هل تدرون ما يقول ربكم؟** قلنا: لا، قال: «**فإن ربكم يقول: من صلى الصلاة لوقتها، وحافظ عليها، ولم يُضيعها استخفافاً بحقها فله عليّ عهدٌ أن أُدخله الجنة، ومَن لم يُصلها لوقتها ولم يحافظ عليها، وضيعها استخفافاً بحقها فلا عهد له عليّ إن شئت عذبته، وإن شئت غفرت له**»[(٢)].

ثانياً: يحافظوا على الصلاة في المساجد.

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٢٥)، و«مسلم» (٨٥).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الإمام أحمد (٤/ ٢٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٤٢) و«الأوسط» (٥/ ٩٢)، وأبونعيم في «الحلية» (٨/ ٢٤٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٤٠١)].

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور:٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة:١٨]

وقال ﷺ: **«من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى صلاةٍ مكتوبة، فصلاها مع الإمام؛ غفر له ذنبه»**[١].

وقال ﷺ: **«إسباغ الوضوء في المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ يغسل الخطايا غسلاً»**[٢].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (من سرّه أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهن، -أي في المساجد- فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم -كما يصلي هذا المتخلف في بيته- لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف)[٣].

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٣٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠٠)].

(٢) **صحيح**: رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٢٣)، وأبي يعلى في «المسند» (١/ ٣٧٩)، و«مسند البزار» (٢/ ١٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٥)، و«مسند عبد بن حميد» (٩١)، [«صحيح الجامع» (٩٢٦)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٥٤).

وفي رواية له قال: (إن رسول الله ﷺ علّمنا سنن الهدًى؛ وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه).

ثالثاً: أن يحافظوا عليها جماعة.

• قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣].

• وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الجمعة:٩].

وهذا في الصلاة عامة، وفي صلاة الجمعة خاصة.

• وقال ﷺ: «**صلاة الرجل في جماعة تُضعَّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخطُ خطوةً إلا رفعت له بها درجةٌ، وحُطت عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه، ما لم يُحدث، تقول: اللهم صلّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة**»[1].

• وقال ﷺ: «**ما من ثلاثة في قرية ولا بدوٍ لا تقام فيهم الصلاة إلّا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٢٠)، و«مسلم» (٦٤٩).

(٢) حسن **صحيح**: رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٣٠)، وأبو داود (٥٤٧)، والنسائي (٨٤٧)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٩٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٤٥٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٥٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٤٢٧)].

• وأتى النبي ﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله! ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولى دعاهُ فقال له: «**هل تسمع النداء بالصلاة**»؟ قال: نعم. قال: «**فأجب**»[1].

عباد الله! فمن حق الصلاة على المسلمين أن يحافظوا عليها في وقتها، في بيوت الله في جماعة. أما الذين لم يحافظوا على الصلاة ولم يؤدوها في وقتها وضيعوا حقها، فقد توعدهم الله عز وجل وحذرهم في كتابه، فقال تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾**﴾ [مريم:٥٩].

وقال تعالى: ﴿**مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾**﴾ [المدثر:٤٢-٤٣]، وقال تعالى: ﴿**فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾**﴾ [الماعون:٤-٥].

ورسول الله ﷺ حذر الذين يضيعون حق الصلاة.

قال ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[2].

وقال ﷺ: «**إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»[3].

وقال ﷺ: «**مَن سمع النداء فلم يأته، فلا صلاة له إلا من عذر**»[4].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٥٣).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٣٤٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٤/ ٣٠٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٧٢)، [«صحيح الجامع» (٤١٤٣)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٢).

(٤) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٧٩٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٤١٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٧٣)، والدارقطني في «سننه» (١/ ٤٢٠)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٤٤٦)، والبيهقي في السنن (٣/ ١٧٤)، [«صحيح الجامع» (٦٣٠٠)].

الحق الثالث: أن يخشعوا فيها.

عباد الله! ومن حق الصلاة على المسلمين أن يخشعوا فيها؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝**﴾ [المؤمنون:١-٢].

ولقوله تعالى: ﴿**وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝**﴾.

وقال ﷺ: «**أول ما يُرفع من الناس الخشوع**»[١].

وقال ﷺ: «**أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعاً**»[٢].

وقال ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قام فصلى ركعتين أو أربعاً -يشك سهلٌ- يُحسن فيهن الذكر والخشوع ثم استغفر الله، غُفر له**»[٣].

• وقال ﷺ: «**خمس صلوات افترضهن الله -عز وجل- من أحسن وضوءهنّ وصلّاهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهدٌ أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهدٌ، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه**»[٤].

عباد الله! الخشوع هو روح الصلاة، ومن أراد أن يخشع في صلاته فعليه ما يلي:

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (٧/ ٢٩٥)، وفي «مسند الشاميين» (٤/ ٢٧)، [«صحيح الجامع» (٢٥٧٦)].

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٤٠٠)، وأبونعيم في «الحلية» (٥/ ١٢٤)، [«صحيح الجامع» (٢٥٦٩)].

(٣) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٥٠)، وأبوبكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٨٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٠)].

(٤) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٢٥)، وابن ماجه (١٤٠١)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٣١٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٥٦)، والبيهقي في السنن (٢/ ٢١٥)، [«صحيح الجامع» (٣٢٤٢)] .

أولاً: أن يتذكر الموت، ويصلي صلاة مودع.

قال رسول الله ﷺ: «**اذكر الموت في صلاتك، فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته، لحريٌّ أن يُحسن صلاته، وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلي صلاةً غيرها، وإياك وكل أمر يُعتذرُ منه**»[1].

• وقال رجلٌ: يا رسول الله! عظني وأوجز. فقال له رسول الله ﷺ: «**إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه، واجمع الإياس مما في أيدي الناس**»[2].

فمن أراد أن يخشع في صلاته فعليه أن يتذكر الموت، وما بعد الموت.

• فإذا كنت في بيتك، وسمعت المؤذن يؤذن للصلاة، وخرجت من بيتك إلى المسجد، فتذكر على الفور النداء يوم القيامة للخروج من القبور لرب العالمين.

قال تعالى: ﴿**وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ۝**﴾ [ق:٤١-٤٢]. فإذا جئت إلى المسجد، وجلست في المسجد تنتظر الصلاة، فتذكر وقوفك يوم القيامة تنتظر الحساب والجزاء.

• وإذا نودي للصلاة وأقام المؤذن الصلاة، وقمت في المسجد للاصطفاف وراء الإمام، فتذكر النداء عليك يوم القيامة: أين فلان ابن فلان؟ وأنت تتخطى

(١) حسن: [«صحيح الجامع» (٨٤٩)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٤١٢)، وابن ماجه (٤١٧١)، والطبراني في «الكبير» (٤/ ١٥٤)، وأبونعيم في «الحلية» (١/ ٣٦٢)، [«صحيح الجامع» (٧٤٢)].

الصفوف لرب العالمين للحساب والجزاء، معك سائق يسوقك، وشاهد يشهد عليك. قال تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ۝٢١﴾ [ق:٢١].

• فإذا وقفت في الصف وكبرت للصلاة فتذكر وقوفك أمام الله يوم القيامة - وأنت واقف بين يدي الجبار - لأنك واقف في الدنيا بين يدي الله، ويوم القيامة ستقف بين يدي الله يقول لك: عبدي أتذكر في يوم كذا في مكان كذا في ساعة كذا وأنت تعصيني؟! تذكر هذا؛ فإنه يدفعك للخشوع في الصلاة.

• وتذكر يا عبد الله إذا انصرفت من صلاتك، تذكر الانصراف من بين يدي الله يوم القيامة إما إلى الجنة وإما إلى النار، إلى الجنة إذا سئلت عن الصلاة، فإن صلحت فقد أفلحت وأنجحت، وإن فسدت فقد خبت وخسرت وذهبت إلى النار.

ثانياً: أن يتدبر ما يقول في صلاته.

فأنت إذا وقفت في الصلاة فأنت تناجي ربك، كما أخبرنا بذلك ﷺ في الحديث القدسي عن ربه: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ قال الله تعالى: حمدني عبدي، فإذا قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ قال الله: أثنى علي عبدي، فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ قال الله تعالى: مجدني عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل**»[1].

---

(١) **صحيح:** رواه «مسلم» (٣٩٥).

• وتذكر في الصلاة إذا قلت: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أن تعلم أن العبادة كلها لله، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ أي: لا حول ولا قوة لنا إلا بك يا رب العالمين.

• وإذا قلت: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ فتذكر الصراط في الدنيا، وهو الكتاب والسنة على منهج أصحاب رسول الله ﷺ.

• ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ تذكر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن تكون في صحبتهم يوم القيامة في جنات النعيم.

• وإذا قلت: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ تذكر اليهود وقد غضب الله عليهم، لمَ؟ لأنهم عرفوا الحق ولم يتبعوه، واحذر أن تعرف الحق وأن تحيد عنه، فيغضب الله عليك كما غضب على اليهود.

• وإذا قلت: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ تذكر النصارى الذين عبدوا الله على ضلالة فضلوا وأضلوا، فإذا فعلت مثل ما فعلوا، وعبدت الله بجهل ضللت. فيدفعك ذلك -وأنت تفكر في صلاتك- أن تحرص على دروس العلم وأن تتعلم وأن تعمل بما تعلمت، فإن تعلمت فقد نجوت أن تكون مثل النصارى، وإن عملت بما تعلمت فقد نجوت أن تكون مثل اليهود، وإن قرئ القرآن فتدبر ما يُتلى عليك، فإذا قرأ الإمام عليك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨﴾ [البقرة:٢٧٨]، -وأنت واقع في الربا- ففكر في التوبة وارجع إلى الله لأنك دخلت في الصلاة، وأنت تصلي صلاة من لا صلاة له بعدها، فإذا خرجت من صلاتك فأحدث توبة نصوحاً لله عز وجل. وكذلك افعل في كل ما تسمعه من القرآن، فإن فعلت فأنت تخشع في صلاتك.

• الموانع التي تمنعك الخشوع في الصلاة.

١ – مدافعة الأخبثين.

ولذلك أمر الرسول ﷺ من قام إلى الصلاة أن يتخلص من هذه الموانع، وأن يقضي عليها، حتى إذا قام إلى صلاته خشع فيها. فيقول ﷺ: «**إذا أراد أحدكم أن يذهب إلى الخلاء، وأقيمت الصلاة فليذهب إلى الخلاء**»[1].

لِمَ؟ حتى إذا دخل في صلاته خشع في صلاته، أما إذا دخل في الصلاة وهو يدافع الأخبثين، تراه يتمنى أن تنتهي الصلاة فلا يخشع في صلاته.

٢ – حضور الطعام.

يقول ﷺ: «**لا صلاة بحضرة طعام، ولا هو يدافعه الأخبثان**»[2] لأن الجائع يفكر في الطعام فلا يخشع في الصلاة.

٣ – غلبة النعاس.

يقول ﷺ: «**إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٨٨)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٨٣)، والترمذي (١٤٢)، وابن ماجه (٦١٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٧٨)، [«صحيح الجامع» (٢٩٩)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٦٠).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٠٩)، و«مسلم» (٧٨٦).

٤ – الالتفات في الصلاة.

وسئل ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال ﷺ: «**هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**»[١].

٥ – أكل الحرام، ولبس الحرام.

تصلي وأنت بطنك مليئة بالحرام كيف تخشع؟! أتصلي وأنت لباسك من الحرام كيف تخشع؟!

تصلي وأنت تجالس أصحاب الغيبة والنميمة كيف تخشع؟!

تصلي وأنت طوال يومك تنظر إلى النساء في الشوارع، وإلى الصور العارية كيف تخشع؟!

فالمعاصي تؤثر على القلب، وإذا قسى القلب لا يخشع صاحبه في الصلاة.

اللهم ارزقنا الخشوع في الصلاة.

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٧١٨).

الحق السابع والعشرون

حق المال

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق السابع والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق المال.**

عباد الله! المال الذي في أيدينا هو مال الله.

قال تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [النور:٣٣]، وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح:١٠-١٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة:١١١]

• المال زينة الحياة الدنيا.

• قال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦]، وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران:١٤]

• المال فتنة -أي: امتحان وابتلاء-.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التغابن:١٥].

وقال ﷺ: «**إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**»[١].

• المال نزل لإقامة الصلاة، لا لتضييع الصلاة.

قال ﷺ: «**إن الله -عز وجل- قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم وادٍ** -أي: من المال- **لأحب أن يكون إليه ثان، ولو كان له واديان، لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب**»[٢].

عباد الله! كم من المسلمين ضيع الصلاة بسبب الانشغال بجمع المال؟! والله عز وجل يحذر فيقول: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم:٥٩].

عباد الله! الإنسان بطبيعته يحب المال حباً شديداً.

قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ۝٢٠﴾ [الفجر:٢٠].

وقال تعالى -في وصف الإنسان-: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ [العاديات:٨]، أي: وإن الإنسان لحب المال لشديد. ولذلك ترى الإنسان يعمل ليلاً ونهاراً ليتحصل على المال.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٣٦)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٦٠)، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٧٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٨٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢٥٣)].

(٢) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٢١٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٧٢)، و«مسند الشهاب» (٢/ ٣١٨)، [«صحيح الجامع» (١٧٨١)].

عباد الله! والإنسان بالمال يستطيع أن يتحصل على رضا الله، وبالمال أيضاً يحل به سخط الله!

قال ﷺ: «**إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً» فبخل الأبرص والأقرع وكذبا، ولم يبخل الأعمى ولم يكذب، فقال الملك له: -أي للأعمى- أمسك عليك مالك فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك**»[1].

• والإنسان بالمال يستطيع أن يصل إلى أفضل المنازل في الدنيا والآخرة، وبالمال أيضاً يستطيع أن يصل إلى أخبث المنازل في الدنيا والآخرة!

• قال ﷺ: «**إنما الدنيا لأربعة نفرٍ: عبدٌ رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، وعبدٌ رزقه الله علماً، ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان، فهو بنيته، فأجرهما سواء وعبدٌ رزقه الله مالاً، ولم يرزقه علماً يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل، وعبدٌ لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرُهما سواء**»[2].

• والإنسان بالمال يصل إلى رضا الله والجنة، وبالمال أيضاً يصل إلى النار!

---

(١) **صحيح**: الحديث بكامله رواه «البخاري» (٣٢٧٧)، و«مسلم» (٢٩٦٤).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٢٥)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٢٣١)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٤٥)، [«صحيح الجامع» (٣٠٢٤)].

• قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد:٢٢-٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة:٣٤-٣٥].

وقال ﷺ: «**مانع الزكاة يوم القيامة في النار**»(١).

عباد الله! فمن أراد أن يصل بماله إلى رضا الله والجنة، ويتحصل على أفضل المنازل في الدنيا والآخرة، فعليه أن يؤدي للمال حقه، ومن حق المال على صاحبه:

أولاً: أن يكتسبه من الحلال، وينفقه في الحلال.

وذلك لأن الإنسان يوم القيامة موقوف بين يدي ربه، وسائله عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه.

• قال ﷺ: «**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن عُمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**»(٢).

---

(١) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ١٤٥)، [«صحيح الجامع» (٥٨٠٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤١٧)، والدارمي في «سننه» (١/ ١٤٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢٣٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٦)].

عباد الله! والناس مع المال أقسام:

القسم الأول: يكتسبون المال من الحلال وينفقونه في الحلال، وهذا القسم هو الناجي يوم القيامة من عذاب الله.

القسم الثاني: يكتسبون المال من الحرام وينفقونه في الحرام.

القسم الثالث: يكتسبون المال من الحلال وينفقونه في الحرام.

القسم الرابع: يكتسبون المال من الحرام وينفقونه في الحلال، وهذا لا يتقبل الله منه لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.

• فالذين يتحصلون على المال من الربا ... ماذا يقولون لربهم يوم القيامة؟ وقد قال الله لهم: ﴿**لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً**﴾ [آل عمران:١٣٠]، وقال لهم: ﴿**اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾**﴾ [البقرة:٢٧٨]، وقال لهم: ﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي الصَّدَقَٰتِ**﴾ [البقرة:٢٧٦].

وقال ﷺ: «**درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ست وثلاثين زنية**»[١].

وقال ﷺ: «**الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه**»[٢].

(١) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٢٥)، والطبراني في «الأوسط» (٣/ ١٢٤)، والدارقطني في «سننه» (٣/ ١٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٥٥)].

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٢٧٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٩٤)، [«صحيح الجامع» (٣٥٣٩)].

والذين يتحصلون على المال من الرشوة والغش والسرقة، ماذا يقولون لربهم يوم القيامة؟ وكذلك الذين ينفقون أموالهم في معصية الله.

- ابن آدم

مثل وقوفك يوم العرض عرياناً ... مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق ... على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبد الله على مهل ... فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته ... إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي ... وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المجرمون غداً في النار يلتهبوا ... والمؤمنون في دار الخلد سُكَّانا

ثانياً: من حق المال على صاحبه أن يزكيه إذا بلغ النصاب وحال عليه الحولُ.

استجابة لقوله تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾ [التوبة:١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾**﴾ [التوبة:٦٠]، ولقوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾**﴾ [البقرة:٤٣].

وقال ﷺ: لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن: «**إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك**

لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يومٍ وليلةٍ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقةً تُؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»(١).

عباد الله! إذا أدى الأغنياء حق المال فأخرجوا زكاته فإنهم:

أولاً: يفوزون بجنة عرضها السموات والأرض.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۝١٦ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝١٩﴾ [الذاريات:١٥-١٩].

ثانياً: ينزل الله عليهم رحمته في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٧١﴾ [التوبة:٧١].

ثالثاً: يمكنهم الله في الأرض، وينصرهم على عدوهم.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ۝٤١﴾ [الحج:٤١].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٩٣٧)، و«مسلم» (١٩).

رابعاً: ويتحصلون على فلاح الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ۝﴾ [المؤمنون:١-٤].

عباد الله! وإذا ضيع الأغنياء حق المال، فمنعوا الزكاة فإنهم:

أولاً: سيعيشون حياة الضنك والهم والغم.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝﴾ [الليل:٨-١٠].

ثانياً: يحرمون المطر من السماء.

قال ﷺ: «**ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا**»[1].

ثالثاً: ويُعذبون بهذا المال في الآخرة.

• قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ﴾.

يفسر لنا رسول الله ﷺ ذلك فيقول: «**من أتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته، مُثِّلَ له ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة ثم يأخذه بلهزمتيه -يعني**

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٤٠١٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٨٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٩٦)، [«صحيح الجامع» (٧٩٧٨)].

شدقيه- ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ...﴾ الآية[1].

• وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة:٣٤-٣٥].

يقول ﷺ: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أُعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنةٍ حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار**»[2].

وكذلك صاحب الإبل والبقر والغنم الذي لا يؤدي زكاتها، يُفعل فيه ذلك يوم القيامة.

ثالثاً: ومن حق المال على صاحبه أن يُتاجر به مع الله.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الصف:١٠-١١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر:٢٩].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٢٨٩).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩٨٧).

عباد الله! التجارة مع الله تجارة رابحة، فيها سعادة الدنيا والآخرة، والتجارة مع الله بالمال تكون:

أولاً: بالإنفاق من هذا المال على الفقراء والمساكين:

• استجابة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾ [البقرة:٢٥٤].

ولقوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١﴾ [المنافقون:١٠-١١].

ويقول رب العزة في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم! أنفق أنفق عليك**»[(١)].

عباد الله! ورسول الله ﷺ يحث أمته على الإنفاق في سبيل الله.

• قال ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله القرآن، فهو يقوم به أناء الليل وأناء النهار، ورجل أتاه الله مالاً، فهو يُنفقه أناء الليل وأناء النهار**»[(٢)].

• وقال ﷺ: «**أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟** » قالوا: يا رسول الله! ما منا أحدٌ إلا ماله أحب إليه من مال وارثه. قال ﷺ: «**فإن ماله ما قدم -أي: بين يديه عند ربه- ومال وارثه ما أخر**»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٧٠٥٧)، و«مسلم» (٩٩٣).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٧٠٩١)، و«مسلم» (٨١٥).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠٧٧).

• وقال ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة -أي: ولو أن تتصدقوا بشق تمرة- ولو بكلمة طيبة**»(١).

• وقال ﷺ: «**ما من يوم يُصبحُ العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهم: اللهم أعط منفقاً خلفاً. ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً**»(٢).

عباد الله! وضرب لنا الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة في الإنفاق في سبيل الله.

١ - فهذا الفاروق عمر رضي الله عنه وأبو بكر الصديق رضي الله عنه.

• يقول عمر رضي الله عنه أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر. فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك**»؟ فقلت: مثله.

وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك**»؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله.

قلت -أي: عمر- لا أسابقك إلى شيء أبداً»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠١٦).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٧٤)، و«مسلم» (١٠١٠).

(٣) **حسن**: رواه أبوداود (١٦٧٨)، والترمذي (٣٦٧٥)، والدارمي في «سننه» (١/ ٤٨٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٧٤)، ومسند البزار (١/ ٢٦٣)، والبيهقي في السنن (٤/ ١٨٠)، [«صحيح الترمذي» (٢٩٠٢)].

٢- وهذا أبو طلحة الأنصاري يتصدق بأحب ماله إليه:

• يقول أنس ﷺ: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه (بيرُحاء)، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيب. يقول أنس ﷺ: فلما أُنزلت هذه الآية: ﴿**لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ**﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ**﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرُحاء وإنها صدقةٌ لله أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله ﷺ: «**بخ! ذلك مالٌ رابح! ذلك مالٌ رابح! وقد سمعتُ ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**».

فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه»[1].

٣- وهذا أبو الدحداح الأنصاري اشترى بحائطه -أي ببستانه- نخلة في الجنة:

يقول أنس ﷺ قال رجل يا رسول الله: إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها فمره أن يعطيني أقيم حائطي بها»

فقال له النبي ﷺ: «**أعطها إياه بنخلة في الجنة**».

فأبى فأتاه أبو الدحداح، فقال له: بعني نخلتك بحائطي -أي: ببستاني- ففعل -أي: الرجل.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٩٢)، و«مسلم» (٩٩٨).

فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ابتعت النخلة -أي: اشتريتها بحـائطي - أي: ببستاني- فاجعلها له.

فقال النبي ﷺ: «**كم من عذق دواح لأبي الدحداح في الجنة** مراراً» فأتى -أي أبو الدحداح- امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط -أي: البستان- فإني بعته بنخلة في الجنة. -أتدرون ماذا قالت هذه الزوجة؟-قالت: ربح البيع يا أبا الدحداح»[(١)].

ثانياً: والتجارة مع الله تعالى - بالمـال- تكـون بالتـصدق منـه عـلى الفقـراء والمساكين.

عباد الله! ومن أرباح هذه التجارة -وهي التصدق على الفقراء والمساكين-:

١- يكون المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة.

قال ﷺ: «**كل امرئٍ في ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى بين الناس**»[(٢)].

٢- يكون المتصدق يوم القيامة في ظل عرش الرحمن.

قال ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**»، وذكر منهم: «**رجـل تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شمإله ما تُنفق يمينه**»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ١٤٦)، وابـن حبـان في «صـحيحه» (١٦/ ١١٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٤٩)، [«صحيح الجـامع» (٤٥٧٤)].

(٢) **صحيح**: رواه الحـاكم في «المـستدرك» (١/ ٥٧٦)، والبيهقـي في «شـعب الإيـمان» (٣/ ٢١٢)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٤٧)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٩٤)، وابن حبان في «صـحيحه» (٨/ ١٠٤)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٢٨٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٨٧٢)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٢٩)، و«مسلم» (١٠٣١).

٣- يتحصل المتصدق على المغفرة والأجر العظيم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾.

ماذا أعددت لهم يا ربنا: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب:٣٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحديد:١٨].

٤- يزداد المال في يديه.

قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن:١٦-١٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ:٣٩].

وقال ﷺ: «**ثلاث أقسم عليهن: ما نقص مال من صدقة ...**»[١].

وقال ﷺ: «**ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينـزلان فيقـول أحـدهم: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً**»[٢].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٢٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٤١)، والإمام أحمد في «مسنده» (١/ ١٩٣)، ومسند البزار (٣/ ٢٤)، و«مسند الشهاب» (٢/ ٢٩)، [«صحيح الجامع» (٣٠٢٤)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٧٤)، و«مسلم» (١٠١٠).

٥- يحفظ نفسه من غضب الرب.

قال ﷺ: «**صدقة السر تُطفي غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وفعل المعروف يقي مصارع السوء**»[١].

عباد الله! تعلموا الصدق والإخلاص في الصدقة من هذا الرجل.

يقول ﷺ: «**قال رجل: لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّق الليلة على زانية. قال: اللهم لك الحمد، على زانية! لأتصدقن بصدقة، قال:فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّق على غني. قال: اللهم لك الحمد، على غني! لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّق على سارق، فقال: اللهم لك الحمد، على زانية وعلى غني وعلى سارق! فأُتي فقيل له: أما صدقتك فقد قُبلت، أما الزانية، فلعلها تستعف بها عن زناها، ولعل الغني يعتبر فينفق مما أعطاه الله، ولعل السارق يستعف بها عن سرقته**»[٢].

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٦١)، و«الأوسط» (١/ ٢٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٤٤)، و«مسند الشهاب» (١/ ٩٤)، [«صحيح الجامع» (٣٧٦٠)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠٢٢).

الحق الثامن والعشرون

حق الميت على الأحياء

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثامن والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق الميت على الأحياء.**

عباد الله! الموت حق كتبه الله على الجميع.

قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ**﴾ [الأنبياء:٣٥]، وقال تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾**﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾**﴾ [الزمر:٣٠]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾**﴾ [الأنبياء:٣٤].

وقال جبريل عليه السلام لرسولنا ﷺ: «**يا محمد عش ما شئت فإنك ميت...**»[1].

ابن آدم!

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته	يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه	والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له	والإنس والجن فيما بينها تردُ
أين الملوك التي كانت لعزتها	من كل أوبٍ إليها وافد يفدُ
حوض هنالك مورود بلا كذب	لا بد من ورده يوماً كما وردوا

(١) **حسن**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٠)، و«مسند الطيالسي» (١٧٥٥)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٣٠٦)، [«صحيح الجامع» (٤٣٥٥)].

عباد الله! الموت قادم فانتبهوا!

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة:٨].

وقال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ﴾ [النساء:٧٨].

وقال ﷺ: «**أكثروا من ذكر هادم اللذات -الموت-**».

ابن آدم!

نسير إلى الآجال في كل لحظةٍ	وأيامنا تُطوى وهن مراحلُ
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه	إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا	فكيف به والشيب للرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى	فعمرك أيام وهن قلائل

عباد الله! فالموت حق كتبه الله على الجميع، وما منا من أحد إلا وسينام في فراش الموت.

والمسلم إذا نام في فراش الموت، له حقوق على الأحياء، وهذه الحقوق تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: حقوق للميت -أي: المحتضر- على الأحياء قبل موته -أي: قبل طلوع روحه.

القسم الثاني: حقوق للميت بعد موته -أي: بعد طلوع روحه.

عباد الله! أما حق الميت –أي: المحتضر– على الأحياء قبل موته –أي: قبل طلوع روحه.

أولاً: أن يذكروه بالرضى بقضاء الله والصبر على قدره.

قال ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**»(١).

ثانياً: أن يذكروه بأن يحسن الظن بربه.

قال ﷺ: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسن الظنّ بالله تعالى**»(٢).

ثالثاً: أن يذكروه بالخوف والرجاء: خوفٌ من عقاب الله له على ذنوبه، ورجاء لرحمته سبحانه؛ لحديث أنسٍ ﷺ: «أن النبي ﷺ دخل على شابٍ وهو بالموت، فقال: «**كيف تجدك؟**».

قال: والله! يا رسول الله! إني أرجو الله، وإني أخاف ذنوبي.

فقال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمعان في قلب عبدٍ في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوا وأمنه مما يخاف**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٩٩٩).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٨٧٧).

(٣) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٩٨٣)، وابن ماجه (٤٢٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٢٦٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٩٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٨٣)].

رابعـاً: أن يـذكروه بـرد الحقـوق إلى أصـحابها إن تيـسّر لـه ذلـك، وإلا أوصى بذلك.

قال ﷺ: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو مالـه، فليؤدها إليـه، قبل أن يأتي يوم القيامة؛ لا يُقبل فيه دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه، وأعطى صاحبه، وإن لم يكن له عمـل صـالح، أُخـذ مـن سـيئات صـاحبه فحُملتْ عليه**»[1].

وقال ﷺ: «**أتدرون من المفلس؟** » قالوا: المفلس فينا مـن لا درهـم لـه ولا متاع، فقال: «**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مـال هـذا، وسـفك دم هـذا، وضرب هـذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقـضى مـا عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**»[2].

خامساً: أن يذكروه بأن لا يتمنى الموت مهما اشتد به المرض.

• لحديث أم الفضل رضي الله عنها: «أن رسول الله دخل عليهم -وعباس عمِّ رسول الله ﷺ يشتكي- فتمنى عباسٌ الموت، فقال له رسول الله ﷺ: «**يا عمُّ! لا تتمنّ الموت، فإنك إن كنت محسناً، فأن تؤخر تزدد إحساناً إلى إحسانك خيرٌ لك، وإن كنت مُسيئاً فأن تُؤخر فتُستعتب من إساءتك خيرٌ لك، فلا تتمن الموت**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١٦٩). (٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٨١).

(٣) **صـحيح**: رواه الإمـام أحمـد في «مـسنده» (٦/ ٣٣٩)، والحـاكم في «المـستدرك» (١/ ٤٨٩)، =

سادساً: أن يُلقِّنوه الشهادة.

قال ﷺ: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله؛ فإن من كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يوماً من الدهر، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه**)»[(١)].

سابعاً: أن يدعو له، ولا يقولوا في حضوره إلا خيراً.

قال ﷺ: «**إذا حضرتم المريض أو الميت، فقولوا خيراً فإن الملائكة يُؤمنون على ما تقولون**»[(٢)].

عباد الله! أما حق الميت على الأحياء بعد موته -أي: بعد طلوع روحه- فهي:

أولاً: أن يُغمضوا عينيه؛

لحديث أم سلمة قالت: «دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه ثم قال: «**إن الروح إذا قُبض تبعه البصر**»[(٣)].

ثانياً: أن يغطّوه بثوب يستر جميع بدنه؛

لحديث عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ حين تُوفي سُجيَّ ببُرْدٍ حَبرةٍ»[(٤)].

=والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٢٨)، و«مسند أبي يعلى» (١٢/ ٥٠٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٦٨)].

(١) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١٧٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٢٧٢)، [«صحيح الجامع» (٥١٥٠)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩١٩).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩٢٠).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٤٧٧)، و«مسلم» (٩٤٢).

أما من مات محرماً فإنه لا يُغطى رأسه ولا وجهه.

ثالثاً: أن يُعجلوا بتجهيزه وإخراجه إذا بان موتُه؛ لأن النبي ﷺ أمر بذلك فقال: «**أسرعوا بالجنازة ...** ». فلا يجوز أن يؤخر الميت حتى يأتي فلانٌ وفلانٌ فإن ذلك مخالف للشرع.

رابعاً: أن يقوموا بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه على السُنة، بعيداً عن البدع والمخالفات التي أحدثها الناس وما أنزل الله بها من سلطان.

لقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**﴾ [النور:٥٤].

وقوله تعالى: ﴿**وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾ [النور:٥٤].

ولقوله ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[١].

ولقوله ﷺ: «**... وإياكم ومحدثات الأمور**»[٢].

خامساً: ومن حق الميت على الأحياء بعد موته، أن يدعو له :

١ - قبل قبض الروح.

قال ﷺ: «**إذا حضرتم المريض -أو الميت- فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**»[٣].

كأن تدعو له بالشفاء، أو تدعو له بحسن الخاتمة، أو تدعو له أن يخفف الله عنه سكرات الموت.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٥٥٠)، و«مسلم» (١٧١٨).

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٧٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٤٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠/ ١١٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩١٩).

٢- بعد قبض الروح.

قال ﷺ عندما دخل على أبي سلمة: «**اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره ونوّر له فيه**»[١].

٣- عند صلاة الجنازة عليه.

ويكون الدعاء بعد التكبيرة الثالثة وما بعدها، ومن دعائه ﷺ للأموات:

• «**اللهم اغفر له، وارحمه، واعف عنه، وأكرم نزله ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه وأدخله الجنة، وأَعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار**»[٢].

• وقال ﷺ: «**اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده**»[٣].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩٢٠).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩٦٣).

(٣) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٢٠١)، والترمذي (١٠٢٤)، والنسائي (١٩٨٦)، وابن ماجه (١٤٩٨)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٦٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٣٣٩)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٣٣)، و«الأوسط» (٢/ ٣١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٤١)، [«صحيح ابن ماجه» (١٢١٧)].

• وقال ﷺ: «**اللهم عبدك وابن أمتك؛ احتاج إلى رحمتك وأنت غنيٌّ عن عذابه، إن كان محسناً فزد في حسناته، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه**»(١).

٤- بعد دفنه مباشرة -أي: عندما يوضع في القبر ويُهال عليه التراب- كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «**استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يُسأل**»(٢).

٥- عند زيارة القبور، وبظهر الغيب.

قال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠**﴾ [الحشر: ١٠].

• ولقوله ﷺ لعائشة -عندما سألته- ماذا تقول إن هي زارت البقيع-: «**قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون**»(٣).

• وقال ﷺ: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل**»(٤).

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٢٤٩)، والإمام مالك في الموطأ (رواية محمد بن الحسن) (٢/ ٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥١١)، و«مسند أبي يعلى» (١١/ ٤٧٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ٤٩٠)، [«أحكام الجنائز» (ص ١٥٩)].

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٢٢١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٢٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٥٦)، [«صحيح الجامع» (٤٧٦٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩٧٤).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٧٣٣).

سادساً: ومن حق الميت على الأحياء بعد موته أن يبادروا بقضاء دينه؛ للأدلة التالية:

١ - عن سعد بن الأطول ﷺ «أن أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم، وترك عيالاً.

قال: فأردت أُنفقها على عياله.

قال: فقال لي النبي ﷺ: «**إن أخاك محبوسٌ بدينه (فاذهب) فاقض عنه**» (فذهبت فقضيت عنه، ثم جئت).

قلت: يا رسول الله! قد قضيت عنه إلا دينارين أدّعتهما امرأة وليست لها بينةٌ.

قال: «**أعطها فإنها محقة**، (وفي رواية: **صادقة**)»[1].

٢ - وعن سمرة بن جُندبٍ

«أن النبي ﷺ صلى على جنازةٍ (وفي رواية: صلى الصبح) فلما انصرف قال: «**أهاهنا من آل فلانٍ أحدٌ؟**»».

(فسكت القوم وكان إذا ابتدأهم بشيءٍ سكتوا).

فقال ذلك مراراً (ثلاثاً لا يجيبه أحدٌ)، (فقال رجل: هو ذا)

قال: فقام رجل يجر إزاره من مؤخر الناس.

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٤٣٣) ،ومسند أحمد (٥/ ٧) ، و«مسند أبي يعلى» (٣/ ٨٠) ، ومسند عبد بن حميد (٣٠٥) ، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٤٢) ، [«صحيح ابن ماجه» (١٩٧٣)].

(فقال له النبي ﷺ: «**ما منعك في المرتين الأولين أن تكون أجبتني؟ أما إني لم أُنوه باسمك إلا لخير، إن فلاناً -لرجل منهم- مأسور بدينه (عن الجنة، فإن شئتم فافدوه، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله)**» فلو رأيت أهله ومن يتمرون أمره قاموا فقضوا عنه، (حتى ما أحدٌ يطلبه بشيء)[1].

٣- وعن جابر بن عبد الله قال: «مات رجل، فغسّلناه وكفناه وحنطناه ووضعناه لرسول الله ﷺ حيث توضع الجنائز، ثم آذنّا رسول الله بالصلاة عليه، فجاء معنا (فتخطى) خُطى، ثم قال: «**لعل على صاحبكم ديناً؟**» قالوا: نعم، ديناران، فتخلف، قال: «**صلوا على صاحبكم**» فقال رجل منا -يقال له: أبو قتادة-: يا رسول الله! هما عليّ فجعل رسول الله ﷺ يقول: «**هي عليك وفي مالك، والميت منهما بريءٌ؟**».

فقال: نعم، فصلى عليه.

فجعل رسول الله ﷺ إذا لقي أبا قتادة يقول: «**ما صنعت الديناران؟**».

فقال: قد قضيتهما يا رسول الله!، قال: «**الآن حين بردت عليه جلده**»[2].

عباد الله! أفادت هذه الأحاديث أن الميت ينتفع بقضاء الدّين عنه ولو كان من غير ولده، وأن القضاء يرفع العذاب عنه.

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٣٤١)، والنسائي في «المجتبى» (٤٦٨٥)، ومسند أحمد (٥/ ٢٠)، و«مسند الطيالسي» (٨٩٢)، والطبراني في «الكبير» (٧/ ١٧٩)، ومصنف عبدالرزاق (٨/ ٢٩١)، والبيهقي في السنن (٦/ ٤٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨١٠)].

(٢) **حسن**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٦)، والبيهقي في السنن (٦/ ٧٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨١٢)].

سابعاً: ومن حق الميت على أولاده بعد موته.

١ - أن يقضوا عنه صوم النذر.

قال ﷺ: «**من مات وعليه صيامٌ، صام عنه وليه**»[١].

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن سعد بن عبادة رضي الله عنه استفتى رسول الله ﷺ: إن أمِّي ماتت وعليها نذرٌ». فقال: «**اقضه عنها**»[٢].

أما إذا مات الميت وعليه صيام من رمضان، فعلى أولاده أن يطعموا عن كل يوم مسكيناً.

٢ - أن يجتهدوا في الأعمال الصالحة، فإن للوالدين مثل أجورهم دون أن ينقص من أجرهم شيءٌ؛ لأن الولد من سعيهما وكسبهما، والله عز وجل يقول: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «**إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه**»[٣]. فالوالد الميت ينتفع من صدقة ولده.

• عن عائشة رضي الله عنها: «أن رجلاً قال: إن أُمي أفتُلِتَت نفسها -أي: ماتت فجأة (ولم تُوص)، وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجرٌ إن تصدقت عنها (ولي أجرٌ)؟ قال: «**نعم**»، (فتصدق عنها)[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٨٥١)، و«مسلم» (١١٤٧).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٦١٠).

(٣) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٥٢٨)، والنسائي (٤٤٥٢)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٣١)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٧٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٣)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٣٨٠)، والبيهقي في السنن (٧/ ٤٧٩)، [«صحيح الجامع» (٢٢٠٨)].

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٦٠٩)، و«مسلم» (١٠٠٤).

• وعن أبي هريرة ﷺ: «أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أبي مات وترك مالاً ولم يُوص فهل يكفِّرُ عنه أن أتصدق عنه؟ قال: «**نعم**»[1].

• وعن ابن عباس ﷺ: «أن سعد بن عبادة تُوفيت أمه -وهو غائب عنها- فقال: يا رسول الله! إن أُمِّي توفيت وأنا غائبٌ عنها، فهل ينفعها إن تصدقت بشيءٍ عنها؟ قال: «**نعم**»، قال: فإني أشهدك أن حائط المخراف -أي: المثمر- صدقةٌ عليها»[2].

اللهم توفنا على الإسلام.

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٣٠).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٦١١).

الحق التاسع والعشرون

حق النفس على صاحبها

عباد الله! موعدنا هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق التاسع والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق النفس على صاحبها.**

- **ابن آدم!** اعلم أن النفس التي بين جنبيك ليس مُلكا لك إنما هي مُلكٌ لله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة:١١١].

- **عباد الله!** والنفس: قالوا هي: الروح، هي: شيءٌ داخلي في كيان الإنسان، لا تُدرك ماهيتها، قابل للتوجه إلى الخير أو الشر، وجامع لكثير من الصفات والخصائص الإنسانية التي لها آثار ظاهرةٌ في السلوك الإنساني.

- **عباد الله!** إذا أمسك المرء بزمام نفسه ووجَّهها إلى طريق الخير، فقد نال السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، وإذا أتبع نفسه هواها ووجهها إلى طريق الشر فقد خاب وخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس:٧-١٠]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ

﴿عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [النازعات:٣٧-٤١]، وقال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾ [فصلت:٤٦]، وقال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ﴾ [الإسراء:٧]، وقال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ﴾ [الزمر:٤١]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٣٠﴾ [آل عمران:٣٠].

• **عباد الله!** فالنفس شأنها كبير، وأمرها خطير، وحقها عظيم. ومن حق النفس على صاحبها:

أولاً: أن يُزكيها.

والتزكية: هي تطهير النفس من نزعات الشر والإثم، وتنمية فطرة الخير فيها، مما يؤدي إلى استقامتها وبلوغها درجة الإحسان.

• قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾.

• وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾.

والزكاة هنا تحتمل المعنيين معاً: زكاة الأموال، وزكاة النفوس.

• **عباد الله!** فلاح العبد في الدنيا والآخرة مرتبط بتزكية نفسه.

• وقال تعالى: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ۝١٨﴾ [فاطر:١٨].

• وقال ﷺ: «**ثلاثٌ من فعلهن فقد طَعِمَ طعم الإيمان: من عبد الله -عزوجل- وحده بأنه لا إله إلا هو، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه في كل عام...، وزكى نفسه**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٨٢)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٣٤)، وفي «مسند الشاميين» (٣/ ٩٧)، [«صحيح الجامع» (٣٠٤١)].

فقال رجل: وما تزكية النفس؟

فقال ﷺ: «**أن يعلم أن الله -عز وجل- معه حيث كان**»[1].

• وكان ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها**»[2].

عباد الله! فالعاقل هو الذي يعمل بالليل والنهار لتزكية نفسه، ويكون ذلك:

أولاً: بالتخلي عن المعاصي، والصفات الذميمة.

ثانياً: بالتحلي بالأعمال الصالحة، والصفات الحسنة.

• **فإن الله عز وجل قال**: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ﴾ [محمد:٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ﴾ [الطلاق:١]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ﴾ [النساء:١١١].

وفي المقابل، قال تعالى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ﴾ [الإسراء:١٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [لقمان:١٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ﴾ [العنكبوت:٦].

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٨٧)، وأبوبكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٠٠)، [«الصحيحة» (١٠٤٦)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٧٢٢).

• **عباد الله!** والنفس لها ثلاثة أحوال: النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة. والعاقل هو الذي يجتهد على نفسه، ويزكيها؛ لتنتقل من النفس الأمارة بالسوء إلى النفس المطمئنة.

• والنفس الأمارة بالسوء هي: التي تأمر صاحبها بالشر وتُسوِّل له الإقدام على فعله، وتُغوي بارتكاب المحرمات.

قال تعالى: ﴿**وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾**﴾ [يوسف:٥٣].

ويبين ابن القيم -رحمه الله- خطر النفس الأمارة، واستغلال الشيطان لها فيقول: (أما النفس الأمارة: فالشيطان قرينها وصاحبها، فهو يعدها ويمنيها، ويقذف فيها الباطل ويأمرها بالسوء ويزينه لها .. في صورة تقبلها وتستحسنها، ويمدها بأنواع الإمداد والباطل من الأماني الكاذبة، والشهوات المهلكة، ويستعين عليها بهواها وإرادتها، فمنه يدخل عليها كل مكروه)[١].

ولذلك استعاذ الرسول ﷺ من شرور النفس، كما ورد في خطبة الحاجة أنه كان يقول: «**إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا**»[٢].

---

(١) الروح لابن القيم (ص٢٢٧).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٢١١٨)، والترمذي (١١٠٥)، والنسائي (١٤٠٤)، وابن ماجه (١٨٩٢)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٣٠٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٩٩)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٠٤)، و«الأوسط» (٣/ ٧٤)، [«صحيح ابن ماجه» (١٥٣٥)].

لأن هذه النفس الأمارة بالسوء، هي التي تأمر صاحبها بكل سوء، تزين لـه السوء وتحثه عليه.

• أما النفس اللوامة فهي: التي تلوم صـاحبها عـلى فعـل المعـصية وتـدعوه للتوبة، وتحذره من الوقوع في المعاصي قبل حدوثها قال تعـالى عنهـا: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة:١-٢].

قال الحسن:(هي: والله نفـس المـؤمن، مـا يُـرى إلا يلـومُ نفـسه: مـا أردتْ بكلامي؟ ما أردت بأكلي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ والفاجر لا يُحاسب نفسه).

وقال مجاهد: (هي التي تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الـشر لِـمَ فعلته، وعلى الخير لِـمَ لا تستكثر منه)[1].

• أما النفس المطمئنة فهي أعلى درجات النفس، فهي نفسٌ اطمأنت بإقامتهـا على طاعة الله، فسلمت بوعده ورضيت بقضائه وتوكلت عليه، وذاقت حـلاوة الإيمان فلم تعد ترضى به بديلاً، واستشعرت لذة المناجاة بين يدي الله سـبحانه، فلم تعد تشغلها عن طاعة ربها مغريات الحياة، فهـذه الـنفس إن خرجـت مـن الدنيا بالموت فلها: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝٣٠﴾ [الفجر:٢٧-٣٠].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (والمطمئنة: المصدِّقة).

وقال قتادة: (هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/ ٩٢-٩٣).

وقال مجاهد: (وهي: النفس الراضية بقضاء الله، التي علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها).

فالعاقل هو الذي يجتهد بالليل والنهار في تزكية نفسه؛ ليرتقي بها من النفس الأمارة بالسوء إلى النفس المطمئنة.

ثانياً: أن يُحاسبها دائماً.

• استجابة لقوله تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨**﴾ [الحشر:١٨].

• وقال عمر بن الخطاب ﷺ: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر. ﴿**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨**﴾)(١).

عباد الله! على العاقل أن يحاسب نفسه دائماً، يقول لها: يا نفس! ماذا قدمت للموت وما بعد الموت؟ وللقبر وما بعد القبر من حساب وميزان وصراطٍ وجنة ونارٍ؟ أم أنت يا نفس! ممن قال فيهم القائل:

أما والله لو علم الأنام	لما خلقوا لما هجعوا وناموا
لقد خلقوا لأمرٍ لو رأته	عيون قلوبهم تاهوا وهاموا
ممات ثم قبر ثم حشر	وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت رجال	فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا	كأهل الكهف أيقاظ نيام

---

(١) تهذيب مدارج السالكين (ص١١٥).

• يقول لها: يا نفس! السفر طويل... والعقبة كؤود... وأنت يا نفس تحتاجين إلى زاد!

ابن آدم!

تـــزود مـــن معاشـــك للمعـــاد	وقـــم لله واجمـــع خـــير زاد
ولا تجمـــع مـــن الـــدنيا كثـــير	فـــإن المـــال يجمـــع للنفـــاد
أتـــرضى أن تكـــون رفيـــق قـــوم	لهـــم زاد وأنـــت بغـــير زاد

فعلى العاقل أن يُحاسب نفسه دائماً؛ لتستقيم على طاعة الله؛ لتنجو من عذاب الله. فمن وقف مع نفسه يحاسبها على تقصيرها أحدث توبة نصوحاً لله عز وجل. فإن جاءه الموت خرج من الدنيا على أحسن حال.

كم منا ضيع هذا الحق على نفسه؟ فلا يخلو بها ولا يحاسبها أبداً!

ثالثاً: ومن حق النفس على صاحبها أن لا يُخيفها بالدَّين.

والدَّين: هو المال الذي يقترضه الإنسان من غيره قرضاً حسناً، وهذا الدّين همٌّ بالليل؛ تفكر كيف تقضي هذا الدّين، وذل بالنهار؛ إذا قابلت صاحب المال، ولذلك قال ﷺ: «**لا تخيفوا أنفسكم بالدَّين**»[1].

وقال ﷺ: «**لا تُخيفوا أنفسكم بعد أمنها**» قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**الدَّين**»[2].

---

(١) **حسن**: رواه البيهقي في «السنن» (٥/ ٣٥٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣١)، [«صحيح الجامع» (٧٢٥٩)].

(٢) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٤٦)، والبيهقي في «السنن» (٥/ ٣٥٥)، [«الصحيحة» (٢٤٢٠)].

أي: لا تستدينوا فتخيفوا أنفسكم بالعجز عن الأداء، أو الموت قبل القضاء، أو سب صاحب المال وشتمه أو شكايته التي تعرضكم للحبس والعقوبة.

عباد الله! وجاء الإسلام يحذر من الدَّين.

- قال ﷺ: «**من مات وهو بريءٌ من الغلول والكبر والدَّين دخل الجنة**»(١).
- وقال ﷺ: «**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه**»(٢).

وقد علمتم في الخطبة الماضية أن الميت يحبس عن الجنة بدينه.

- وقال ﷺ: «**يُغفر للشهيد كل ذنبٍ إلا الدَّين**»(٣).
- وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أرأيت إن قُتلت في سبيل الله أَتُكَفر عني خطاياي؟ فقال ﷺ: «**نعم، إن قُتلت في سبيل الله وأنت صابرٌ محتسبٌ، مقبل غير مدبر**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**كيف قلت؟**» قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أَتُكَفر عني خطاياي؟

فقال ﷺ: «**نعم وأنت صابرٌ محتسبٌ، مقبل غير مدبر إلا الدَّين، فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (١٥٧٢)، والبيهقي في السنن (٩/ ١٠١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٩٢)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١٠٧٨)، وابن ماجه (٢٤١٣)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٥٠٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٢)، و«مسند الشافعي» (١٦٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٤٠١)، وفي السنن (٤/ ٦١)، [«صحيح الجامع» (٦٧٧٩)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٨٦).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٨٥).

• وكان ﷺ جالساً ذات يومٍ بفناء المسجد، فرفع بصره إلى السماء ثم طأطأ بصره، ووضع يده على جبهته وقال: «**سبحان الله! سبحان الله! ماذا نزل من التشديد في الدَّين؟ والذي نفس محمد بيده! لو أن رجلاً قُتل في سبيل الله، ثم أُحييّ، ثم قُتل في سبيل الله ثم أُحييّ، ثم قتل في سبيل الله وعليه دينٌ ما دخل الجنة حتى يقضى دينه**»[1].

رابعاً: ومن حق النفس على صاحبها أن يقيها عذاب النار.

استجابة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم:٦].

ويكون ذلك: بأن يأمر نفسه ويلزمها بالاستقامة على الإيمان والأعمال الصالحة حتى الموت، ويبين لها أنها إذا لم تستقم على طاعة الله وعلى الإيمان بالله ستندم يوم القيامة في وقت لا ينفع فيه الندم، وستكون من أهل النار، وهذا هو الخسران المبين، يقول لها: يا نفس توبي من المعاصي قبل أن تندمي؛ لأن المعاصي سبب لدخول النار.

قال تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝٥٦ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٥٧ أَوۡ تَقُولَ حِينَ

(١) **حسن**: رواه النسائي (٤٦٨٤)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٤٨)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٩٨)، و«السنن» (٥/ ٣٥٥)، [«صحيح الجامع» (٣٦٠٠)].

تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر:٥٦-٦٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المؤمنون:١٠٣-١٠٤].

خامساً: ومن حق النفس على صاحبها أن لا يعتدي عليها بالضرر أو بالقتل؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء:٢٩].

ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ﴾ [البقرة:١٩٥].

ولقوله ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**».

فلا يجوز للإنسان أن يعرض نفسه للضرر والقتل.

كالذي يشرب الدخان يعرض نفسه للمرض والقتل، فكم من إنسان أصيب بسبب التدخين بمرض خطير أدى إلى وفاته؛ فهو بذلك قد اعتدى على نفسه بشرب هذا الخبيث. ولا يجوز للإنسان أن يعتدي على نفسه بشرب الخمر؛ لأن ذلك حرام فهي تضر بالعقل والنفس، ويعرض نفسه للأمراض والموت.

ولا يجوز للإنسان أن يعتدي على نفسه بشرب الحبوب المخدرة التي تضر به وتكون سبباً في قتله؛ والله سائله عن نفسه يوم القيامة.

ولا يجوز للإنسان أن يعتدي على نفسه بالقتل لأن ذلك حرام، ولأن هذه النفس ليست ملكاً له ليعتدي عليها.

• قال ﷺ: «**مَن تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسَّ سُمّاً فقتل نفسه فسُمُّهُ في يـده يتحسّاه في نـار جهـنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدةٍ فحديدته في يده يجأُبها في بطنـه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**»[1].

وفي ذلك زجرٌ أن تعتدي على نفسك بأي شيء من أنواع القتل.

• وقال ﷺ: «**... ومن قتل نفسه بشيءٍ في الدنيا عُذبَ به يوم القيامة ..** »[2].

• وقال ﷺ: «**كان فيمن كان قبلكم رجل به جرحٌ فجزع، فأخذ سكيناً فحزّ بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، قـد حرمـت عليه الجنة**»[3].

فمن حق النفس على الإنسان أن لا يعتدي عليها بضرر أو بقتل.

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغـت اللهم فاشهد.

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٤٤٢)، و«مسلم» (١٠٩).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧٠٠)، و«مسلم» (١١٠).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٢٧٦).

الحق الثلاثون

حق النصيحة وآدابُها

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثلاثين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق النصيحة.**

عباد الله! النصيحة من ديننا، بل هي ديننُا

• قال ﷺ: «**الدين النصيحة**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**إنما الدين النُّصح**»[(٢)].

-النصيحة عمل الأنبياء والمرسلين والمؤمنين الصادقين.

• فهذا نوحٌ -عليه السلام- دعا قومه إلى عبادة الله ألف سنة إلا خمسين عاماً، فرموه بالضلالة، فقال لهم: ﴿**قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢**﴾ [الأعراف:٦١-٦٢].

• وهذا هو هودٌ -عليه السلام- بعد أن دعا قومه إلى عبادة الله وحده -اتهموه بالسفاهة والكذب- فقال لهم: ﴿**قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨**﴾ [الأعراف:٦٧-٦٨].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

(٢) **صحيح**: [«صحيح الجامع» (٢٣٢٤)].

• وهذا صالح -عليه السلام- بعد أن دعا قومه إلى عبادة الله وحده ولم يستجيبوا فأهلكهم الله -تعالى- وقف هذا النبي الكريم الناصح لقومه على قومه -بعد أن أهلكهم الله- وقال لهم: ﴿**يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٧٩**﴾ [الأعراف:٧٩].

• وهذا شعيب -عليه السلام- بعد أن دعا قومه فلم يستجيبوا له فأهلكهم الله -تعالى- وقف عليهم وقال لهم: ﴿**يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ۝٩٣**﴾ [الأعراف:٩٣].

• وقال الحسن البصري -رحمه الله-: (قال بعض أصحاب النبي ﷺ: والذي نفسي بيده إن شئتم لأقسمنّ لكم بالله إنّ أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده، ويحببون عباد الله إلى الله ويسعون في الأرض بالنصيحة).

عباد الله! النصيحة حق المسلم على أخيه المسلم.

• قال ﷺ: «**حق المؤمن على المؤمن ست**» فذكر منها: «**وإذا استنصحك فانصح له**»[1].

• وقال ﷺ: «**إذا استنصح أحدُكم أخاه، فلينصح له**»[2].

• وقال ﷺ: «**الدين النصيحة**»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسول ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٦٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» معلقا (باب هل يبيع حاظر لباد بغير أجر...).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

• وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: (بايعت رسول الله على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم)[1].

عباد الله! النصيحة غالية. لا تكون أبداً إلا من مؤمنٍ امتلأ قلبه بالإيمان، يحب للناس ما يحب لنفسه.

ولا تكون النصيحة أبداً من شيطان حاقدٍ حاسدٍ.

فهذا إبليس -عليه لعنة الله- عدوٌّ مبين لآدم وحواء ومع ذلك قال لهما: ﴿**مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝**﴾ [الأعراف:٢٠-٢١].

أقسم هذا العدو بالله إنه لهما لمن الناصحين! فهل كان إبليس ناصحاً لآدم يوماً ما؟ الجواب: لا.

فاحذر هؤلاء الذين يتركون النصيحة، ويفضحون على المنابر وفي المجلات والجرائد وعبر القنوات الفضائية فهم إنس لكن قلوبهم قلوب الذئاب والشياطين.

عباد الله! النصيحة شأنها كبير، وحقها عظيم، ومن حق النصيحة:

أولاً: أن تكون لله ولعباد الله.

• قال ﷺ: «**الدينُ النصيحة، الدينُ النصيحة، الدين النصيحة**»، قلنا: لمن يا رسول الله؟

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧)، و«مسلم» (٥٦).

قال: «**لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[١].

عباد الله! والنصيحة لله: هي صحة الاعتقاد بوحدانيته، وإخلاص النية في عبادته؛ أن تعتقد وأن توحد الله بربوبيته وبألوهيته، وبأسمائه وصفاته، وأن تعبد الله عز وجل مخلصاً له الدين، لا تشرك بالله شيئاً.

• وسئل ابن المبارك: أي الأعمال أفضل؟ قال: النصحُ لله.

•وقال الحواريون لعيسى عليه السلام: ما الخالص من العمل؟

قال: ما لا تحب أن يحمدك الناس عليه. قالوا: فما النصح لله؟

قال: أن تبدأ بحق الله تعالى قبل حق الناس، وإن عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا، بدأت بحق الله تعالى[٢].

• والنصيحة لكتاب الله: هي التصديق به، وأن تتخلق بما جاء فيه، وأن تعمل بما أمر الله تعالى فيه، وأن تنتهي عما نهاك عنه الله فيه.

• والنصيحة لرسوله ﷺ: هي التصديق بنبوته ورسالته، والانقياد لما أمر به ونهى عنه، ومحبته أكثر من النفس والمال والولد، وأن نستن بسنته، وأن نسلك طريقته، وأن ننهج منهجه، وأن نعمل بالليل والنهار على نشر سنته بين الناس.

• والنصح لأئمة المسلمين وهم العلماء والأمراء.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

(٢) جامع العلوم الحكم (ص٢١٩).

فالنصح للعلماء: أن نحبهم، وأن نتعلم منهم ولا نُنَفِر الناس منهم -لأن ذلك من عمل الفساق-؛ فالعلماء هم ورثة الأنبياء، والعلماء هم الصلة بين النبي وبين أمته.

والنصح للأمراء: أن نطيعهم في المعروف، وأن ندعوا الله لهم، وألا نغتابهم وألا نخرج عليهم بالسيف وإن جاروا وإن ظلموا-؛ لأن الخروج على الأمراء فساد في الدين والدنيا، وفساد في الأرض، وهتك للأعراض، وأن ننصحهم إذا أخطأوا في السر لا على الملأ.

• والنصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم، وتعليمهم أمور دينهم، وستر عوراتهم، ونصرتهم على أعداء الدين، والذب عنهم، ومجانبة الغش والحسد لهم، وأن تحب لهم ما تحبه لنفسك وتكره لهم ما تكرهه لنفسك.

يقول ﷺ: «**حق المؤمن على المؤمن ست**» فذكر منها: «**وإذا استنصحك فانصح له**»[1].

ثانياً: ومن حق النصيحة أن تكون برفق ولين، وحكمة وأسلوب مناسب، وأن تكون بين الناصح والمنصوح وليس أمام الناس.

فنصيحة ولاة الأمر تكون سراً بين الناصح وبينهم، برفق ولين. وإنا نرى من الحزبيين والحركيين والتكفريين من يرون أن تشهير ولاة الأمر على المنابر من

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٦٢).

دينهم! وهذا يخالف ديننا، وليس من هدى رسول الله ﷺ. ولتعلموا أن من شَهَّرَ بولاة الأمر على المنابر، وأثار الناس عليهم، هو داعية يدعو إلى الإفساد والضلال، وإلى غياب الأمن، وأنه قد خالف هدى رسول الله ﷺ. وللأسف الشديد تراهم يقولون على المنابر شيئاً، وإذا دخلوا على السلطان قالوا شيئاً آخر، ويقول ابن عمر: كنا نعد ذلك على عهد رسول الله ﷺ من النفاق.

• قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه**»[1].

• وقال رجلٌ: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق! فقال أبو بكرة: أسكتْ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله**»[2].

ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري -رحمه الله-: «لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم»[3].

وهذا الذي يحدث في هذا الزمن العجيب من الحزبين والحركيين الذين لا يعرفون حرمة للعالم، ولا يعرفون احترام لولي الأمر، فتراهم يتكلمون على العلماء، ويدعون الناس للخروج على ولاة الأمر.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٠٣) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٢٩)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣٦٧)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٩٤)، والبيهقي في السنن (٨/ ١٦٤)، [«ظلال الجنة» (١٠٩٦)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٢٢٢٤)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٤٢)، والطيالسي في «مسنده» (٨٨٧)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ١٧)، [«صحيح الجامع» (٦١١١)].

(٣) تفسير القرطبي (٥/ ٥٦٢).

• وقيل لأسامة بن زيد رضي الله عنهما: لو أتيت فلاناً -يعني: عثمان بن عفان رضي الله عنه أمير المؤمنين الذي بشره رسول الله ﷺ بالجنة- فكلمته.

قال: (إنكم لترون أني لا أُكلمه إلا أسمعكُم! إني أكلمه في السر،

(وفي رواية لمسلم: والله لقد كَلمتُه فيما بيني وبينه) دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه ...)[1]. وهو باب الشر، وهو الخروج على ولاة الأمر.

عباد الله! ونصيحة العلماء تكون أيضاً برفق ولين وأدب وتكون بين الناصح وبين العالم، ولا تكون أمام الناس أو عبر (الانترنت) ومن الأمثلة على ذلك:

- ذكر ابن العربي المالكي في كتابه «أحكام القرآن» أن محمد بن القاسم العثماني أخبره قال:

- وصلت الفسطاط مرة، فجئت فجلست إلى الشيخ أبي الفضل الجوهري وحضرت كلامه على الناس، فكان مما قال -في أول مجلس جلستُ إليه-: إن النبي ﷺ طلق وظاهر وآلى.

- (والإيلاء: هو أن يحلف الرجل أن لا يطأ زوجته مدة من الزمن.

- والطلاق: تعرفونه هو أن يطلق الرجل زوجته.

- والظهار: أن يقول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي). فسمع ذلك هذا الطالب للعلم المؤدب، فلم يقطع كلام الشيخ بل صبر على ذلك، فلما انتهى الشيخ من درسه يقول هذا الطالب:

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٠٩٤)، و«مسلم» (٢٩٨٩).

فلما خرج تبعته، حتى بلغت معه إلى منزله -في جماعة- فجلس معنا في الدهليز وعرّفهم أمري، فإنه رأى إشارة الغربة ولم يعرفه قبل ذلك في الواردين عليه.

• فلما انفض عنه أكثرهم، قال لي: أراك غريباً! هل لك من كلام؟ قلت: نعم، قال لجلسائه: أفرجوا له عن كلامه، فقاموا وبقيت وحدي معه.

فقلت له: حضرت المجلس اليوم متبركاً بك -أي: التبرك الشرعي بالعلم وبمجالس العلم، والبركة من الله ولا تطلب إلا منه وحده- وسمعتك تقول: آلى رسول الله ﷺ وصدقت وطلق رسول الله ﷺ وصدقت، وقلت: وظاهر رسول الله ﷺ وهذا لم يكن، ولا يصح أن يكون؛ لأن الظهار منكرٌ من القول وزورٌ، وذلك لا يجوز أن يقع من النبي ﷺ.

- انظروا إلى أدب الناصح كيف يذكر حسنات المنصوح قبل النصيحة- فضمني إلى نفسه، وقبّل رأسي، وقال لي: أنا تائبٌ من ذلك جزاك الله عني من معلم خيراً.

الله أكبر!! أين نحن من هذا الأدب؟! ما الذي يمنعنا من قبول النصيحة؟!

- انظروا: صبر الطالب في الدرس فلم يتكلم، وصبر حتى وصل إلى بيت الشيخ -وهو رجل غريب- ولم يتكلم، وظل صابراً في بيت الشيخ في وقت متأخر من الليل، ولم يتكلم حتى يؤدي الأمانة بأدب كما أدبه الإسلام، ثم لما خلا بالشيخ قدم النصيحة-. يقول:

ثم انقلبت عنه، وبكّرتُ إلى مجلسه في اليوم الثاني، فألفيته قد سبقني إلى الجامع، وجلس على المنبر، فلما دخلت من باب الجامع ورآني، نادى بأعلى صوته

مرحباً بمعلمي أفسحوا لمعلمي، فتطاولت الأعناق، وحدقت الأبصار نحوي، وتبادر الناس إلي، يرفعونني على الأيدي، ويتدافعونني حتى بلغت المنبر -هذا هو التواضع، هذا هو التأدب- وأنا لعظم الحياء لا أعرف من أي بقعة أنا من الأرض، والجامع غاصٌ بأهله، وأسال الحياء بدني عرقاً.

وأقبل الشيخ على الخلق، فقال لهم: أنا معلمكم، وهذا معلمي لما كان بالأمس قلت لكم: آلى رسول الله، وطلق، وظاهر فما كان أحد منكم فقه عني، ولا ردّ لي، فاتبعني إلى منزلي وقال لي كذا وكذا -وأعاد ما جرى بيني وبينه-

وأنا تائب عن قولي بالأمس، وراجع عنه إلى الحق، فمن سمعه ممن حضر فلا يقوّل عليه، ومن غاب فليبلغه من حضر، فجزاه الله خيراً، وجعل يحفل في الدعاء والخلق يؤمنون.

- تاب إلى الله في بيته، أمام طلاب العلم، وعلى الملأ قائلاً: وأنا تائب إلى الله مما قلت-.

- قال ابن العربي- معلقاً:

فانظروا -رحمكم الله- إلى هذا الدين المتين، والاعتراف بالعلم لأهله على رؤوس الملأ، من رجل ظهرت رياسته، واشتهرت نفاسته لغريب مجهول العين لا يُعرف من هو ولا من أين. فاقتدوا به ترشدوا.

ثالثاً: ومن حق النصيحة أن تُقبل ولا تُردّ.

عباد الله! النصيحة غالية فإن نصحك ناصحٌ فاقبل منه ولا تردها؛ فإن في قبول النصيحة السعادة والنجاة، وفي رد النصيحة الشقاوة والهلاك.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- فهذا موسى عليه السلام -أخذ بنصيحة الرجل المؤمن الذي جاءه من أقصى المدينة يسعى. فلما قبل النصيحة نجا من الهلاك. قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝﴾ [القصص:٢٠-٢١].

فانظروا عباد الله! خرج موسى من بلاد مصر؛ آخذاً بنصيحة هذا الرجل المؤمن، فلما وصل إلى بلاد مدين ودخل على الشيخ الكبير في بيته وقص عليه القصص، قال له: ﴿لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝﴾ [القصص:٢٥].

٢- وهذا قارون نصحه قومه فلم يستجب وردّ النصيحة؛ فهلك. قال تعالى: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ۝ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝﴾ [القصص:٧٦-٧٧].

فلم يقبل النصيحة من قومه، وقال لهم: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ﴾، ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ﴾ فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ۝﴾ [القصص:٨١].

٣- وهذا فرعون وقومه نصحهم الرجل المؤمن -الذي كان يكتم إيمانه- فلم ينتصحوا وردُّوا النصيحة، فهلكوا جميعاً.

عباد الله! وقرر فرعون أن يقتل موسى - عليه السلام - فقال: ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦﴾ [غافر:٢٦].

فتقدم الرجل المؤمن الذي يكتم إيمانه بالنصيحة إلى فرعون وقومه: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ﴾ [غافر:٢٨-٢٩]، لم يقبل فرعون النصيحة.

ماذا قال فرعون؟ ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩﴾ واستمر الرجل المؤمن ينصح وفرعون يرفض ويردّ النصيحة، فقال لهم الرجل المؤمن: ﴿فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٤٤﴾ [غافر:٤٤].

النتيجة:

قال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر:٤٥-٤٦].

فليتق الله كل منا في النصيحة، فإن أراد أن يقدم النصيحة فلتكن برفق ولـين وأدب وحكمة وأسلوب مناسب، ولـتكن بـين الناصـح والمنـصوح. فـالمؤمن ناصح والمنافق فاضح، ومن كان ينصح سراً فهو الناصح، ومن يتكلم على المـلأ فهو المنافق الفاضح، وأمره إلى الله تعالى.

اللهم رد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً.

الحق الحادي والثلاثون

حق العلم

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الحادي والثلاثين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق العلم**.

عباد الله! والعلم الذي نقصده هنا هو العلم الشرعيّ؛ علم الكتاب والسنة:قال الله، قال رسوله، قال الصحابة.

• العلم الذي تعرف به ربك، وتعرف به نفسك.

العلم الذي تعرف به الحلال والحرام.

العلم الذي تعرف به التوحيد والشرك.

العلم الذي يُورثك الخشية من الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ**﴾ [فاطر:٢٨].

• العلم الذي أمر الله رسوله ﷺ أن يسأله المزيد منه فقال تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾**﴾ .

فكان ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً**»[1].

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٩٢٥)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٣٢٢)، والطيالسي في «مسنده» (١٦٠٥)، والطبراني في «الصغير» (٢/ ٣٦)، و«مسند أبي يعلى» (١٢/ ٣٦١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٣٣)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٨٤)، [«صحيح ابن ماجه» (٧٥٣)].

ويقول ﷺ: «**اللهم! انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني وزدني علماً**»[1].

- العلم الذي امتن الله به على رسوله ﷺ.

فقال تعالى: ﴿**وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾**﴾ [النساء:١١٣].

- امتن الله بهذا العلم على عباده المؤمنين.

فقال تعالى: ﴿**كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾**﴾ [البقرة:١٥١].

عباد الله! العلم الشرعي شأنه كبير وحقه علينا عظيم، ومن حقه علينا معشر المسلمين:

أولاً: أن نعرف فضله وقدّره وشرفه.

عباد الله! الناظر إلى كثيرٍ من المسلمين في هذا الزمان -إلا من رحم ربي- يراهم علماء في أمور الدنيا الفانية، أما في أمور دينهم فإنهم لا يفقهون شيئاً! كما وصفهم الله عز وجل فقال: ﴿**وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾**﴾ [الروم:٦-٧].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٩٩)، وابن ماجه (٢٥١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٩٠)، والطبراني في «الأوسط» (٢/ ٢٠٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٥٠)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٩١)، [«صحيح ابن ماجه» (٢٠٣)].

إن قلة العلم وانتشار الجهل إشارة على اقتراب الساعة، قال ﷺ: «**إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويُشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأةٍ قيمٌ واحد**»(١).

عباد الله! العلم الشرعي فضله وقدره وشرفه عظيم جداً يظهر لنا ذلك مما يلي:

١ – لم يسوِ الله بين أهله وغيرهم من الناس.

• قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾ [الزمر:٩].

فالعالم بدينه بصيرٌ، والجاهل بدينه أعمى !والعالم بدينه حيٌّ، والجاهل ميت! -وإن كان يدب بجسده على الأرض- العالم بدينه يمشي في نور العلم، والجاهل يتخبط في ظلمات الجهل!

• قال تعالى: ﴿**أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى**﴾ [الرعد].

• وقال تعالى: ﴿**أَوَمَن كَانَ مَيْتًا**﴾ -أي: بالجهل- ﴿**فَأَحْيَيْنَاهُ**﴾ -أي: بالعلم- ﴿**وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا**﴾ [الأنعام:١٢٢].

• وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾ [الأنعام:٣٦].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٧١).

٢- يرفع الله أهل العلم على غيرهم من المؤمنين درجات في الدنيا والآخرة.

• قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة].

• وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنعام:٨٣].

• وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف:٧٦].

• وقال ﷺ: «**إن الله -تعالى- يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**»(١).

٣- العلم الشرعي هو ميراث الأنبياء، وجميع المخلوقات تدعو لأهله، وهو طريق إلى الجنة.

• قال ﷺ: «**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨١٧).

(٢) **حسن لغيره**: رواه أبوداود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٩٦)، والدارمي في «سننه» (١/ ١١٠)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٦٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٠)].

٤ – العلم الشرعي أفضل من المال.

• قال ﷺ: «**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله -عز وجل- خيرٌ له من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خيرٌ من أربع ومن أعدادهم من الإبل**»[1].

• وقال عليٌّ رضي الله عنه: (العلم خيرٌ من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكمٌ والمال محكومٌ عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالنفقة).

• وقال رجلٌ: كتب إليّ أبي: (يا بنيّ: عليك بالعلم فإنك إن افتقرت كان لك مالاً، وإن استغنيت كان لك جمالاً)

• وقال بعض السلف: (إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم، وإذا أردت الدنيا والآخرة فعليك بالعلم).

والعلم هنا هو العلم الشرعي (علم الكتاب والسنة).

٥ – طلب العلم الشرعي جهادٌ في سبيل الله، بل هو أفضل الجهاد.

عباد الله! قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة:١٢٢].

فسمى ربنا -جل وعلا- طلب العلم والخروج لطلبه نفيراً كالنفير لملاقاة العدو.

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٠٣).

• وقال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ﴾ -أي: بالقرآن وما نزل إليك من الحق -أي: بالعلم- ﴿جِهَادٗا كَبِيرٗا ۝﴾ [الفرقان:٥٢].

• وقال ﷺ: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**»[(١)].

ومعلوم أن الجهاد باللسان يكون بإقامة الحجة عليهم، وهذا لا يكون إلا بالعلم الشرعي.

• وقال ﷺ: «**من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله**»[(٢)].

• وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: (من رأى الغُدُوَّ والروَاح في طلب العلم ليس بجهاد، فقد نقص عقله ورأيه).

• وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (أفضل الجهاد: من بنى مسجداً فعلّم فيه القرآن والفقه والسنة).

• وجاء رجلٌ فقال لابن عباس: أريد الجهاد، فقال له ابن عباس: ألا أدلك على ما هو خيرٌ لك من الجهاد؟

تأتي مسجداً فتقرئ فيه القرآن، وتعلم فيه الفقه.

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٢٥٠٤)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ١٢٤)، والدارمي في «مسنده» (٢/ ٢٨٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٩١)، [«صحيح الجامع» (٣٠٩٠)].

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٢٧)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٤١٨)، و«مسند أبي يعلى» (١١/ ٣٥٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ١٤٨)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٦٣)، [«صحيح الجامع» (٦١٨٤)].

ومع ذلك نرى كثيراً من الناس غافلون عن العلم الشرعي وعن مجالس العلم.

تظهر أهمية العلم وفضله وقدره وشرفه من الأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ.

• وقال ﷺ: «**الدنيا ملعونة، معلونٌ ما فيها إلا ذكر الله -تعالى- وما والاه وعالماً ومتعلماً**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**»[(٢)].

• وقال ﷺ: «**وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[(٣)].

• قال ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»[(٤)].

• وقال ﷺ: «**فضل العلم خيرٌ من فضل العبادة**»[(٥)].

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، والدارمي في «سننه» (١/ ١٠٦)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٣٦)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٢٠١)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٦٥)، [«صحيح الجامع» (١٦٠٩)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٣١).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٩٩).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٩٤٨)، و«مسلم» (١٠٣٧).

(٥) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ١٩٦)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢٨٤)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٦٥)، وأبونعيم في «الحلية» (٢/ ٢١٢)، [«صحيح الجامع» (٤١٢٤)].

• وقال لقمان لابنه وهو يعظه: (يا بني! تخيّر المجالس على عينك، فإن وجدت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم؛ فإن كنت عالماً نفعك علمك، وإن كنت جاهلاً علموك، ولعل الله أن يطَّلع عليهم برحمة فتصيبك معهم، وإن وجدت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم؛ فإن كنت عالماً لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلاً زادوك غياً، ولعل الله أن يطّلع عليهم بنقمة فتصيبك معهم).

ثانياً: ومن حق العلم علينا أن نخلص في طلبه لله –تعالى–.

• قال ﷺ: «**من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار**»(١).

• وقال ﷺ: «**من تعلم علماً مما يُبتغى به وجه الله تعالى، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة**»(٢).

• وأخبر النبي ﷺ أن أول من تُسعر بهم جهنم: ثلاث وذكر منهم «**... رجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرّفه نعمه، فعرِفها. فقال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك**

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٦٥٤)، وابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» (١٤١)، و«كتاب الغيبة والنميمة» (٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ١٧٧)، [«صحيح الجامع» (٦٣٨٣)].

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٣٨)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ٢٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٦٠)، و«مسند أبي يعلى» (١١/ ٢٦٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢٨٥)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٨٢)، [«صحيح الجامع» (٦١٥٩)].

تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل: ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار ...»[١].

• وقال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[٢].

ثالثاً: ومن حق العلم علينا أن نعمل به.

• **عباد الله!** ثمرة العلم العمل؛ فالإنسان يُسأل يوم القيامة عن علمه، ماذا عمل به؟

قال ﷺ: «**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع**» منها: «**وعن علمه فيم فعل فيه**»[٣].

• وقال أبو الدرداء: (إنما أخشى من ربي يوم القيامة أن يدعوني على رؤوس الخلائق فيقول: يا عويمر! فأقول: لبيك ربِّ. فيقول: ما عمِلتَ فيما علمت)[٤].

• والذي يتعلم ويُعلم الناس ولا يعملُ بعلمه لا عقل له.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٩٠٥).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١)، و«مسلم» (١٩٠٧).

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤١٧)، و«سنن الدارمي» (١/ ١٤٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٦٠)، و«مسند البزار» (٤/ ٢٦٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٥٦)].

(٤) صحيح لغيره موقوف: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٨٤)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ١٥٥)، وأبونعيم في «الحلية» (١/ ٢١٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٩)].

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة:٤٤].

وقال ﷺ: «**مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج؛ يضيء للناس ويحرق نفسه**»(١).

والذي يخالف فعله قوله يُعرض نفسه لمقت الله وعذابه ، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف:٢-٣].

• وقال ﷺ: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار، فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فتجتمع أهل النار عليه، فيقولون: يا فلان! ما شأنك؟ ألست كنت تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنتُ آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن الشر وآتيه!**»(٢).

وقال ﷺ: «**مررت ليلة أُسري بي بأقوام تُقرض شفاهم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟**

قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٦٥)، و«الآحاد والمثاني» (٤/ ٢٩٣)، [«صحيح الجامع» (٥٨٣١)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٠٩٤)، و«مسلم» (٢٩٨٩).

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٧٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٨٣)، وأبونعيم في «الحلية» (٢/ ٣٨٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٥)].

وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في رواية لهما: «**ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به**». ولذلك كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من علم لا ينفع.

• قال ﷺ: «**اللهم أني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يستجاب لها**»(١).

• وقال رجلٌ لإبراهيم بن أدهم: قال الله -عز وجل-: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فما لنا ندعوا فلا يُستجاب لنا؟ فقال إبراهيم: من أجل خمسة أشياء: قال: وما هي؟ قال:

١ - عرفتم الله فلم تُؤدوا حقه. (نعم والله).

٢ - وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه.

٣- وقلتم: نحب الرسول وتركتم سنته.

٤ - وقلتم: نلعن إبليس، وأطعتموه.

٥ - تركتم عيوبكم وأخذتم في عيوب الناس(٢).

• وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: (ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرةً، وويلٌ لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات)(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٧٢٢).

(٢) انظر الدعاء المأثور، للطرطوشي ص١٢٥-١٢٦.

(٣) رواه أبونعيم في «الحلية» (١/ ٢١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٤٨)، والآجري في «أخلاق العلماء» (ص٦٨).

رابعاً: ومن حق العلم علينا أن نعلمه للناس.

• قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»(١).

• وقال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(٢).

• وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم**»(٣).

• وقال ﷺ: «**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جُحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير**»(٤).

• وقال ﷺ: «**نضّرَ الله امرءاً سَمِعَ منا شيئاً فبلَّغه كما سمعه فربّ مُبَلَّغ أوعى من سامع**»(٥).

• وقال ﷺ: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علّمه ونشره ..**»(٦).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٢٧٤).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٧٣٩).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٧٨٣).

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٨٥)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٤٣)، [«صحيح الجامع» (١٨٣٨)].

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٥٧)، و«سنن الدارمي» (١/ ٨٧)، و«صحيح ابن حبان» (١/ ٢٦٨)، و«مسند البزار» (٥/ ٣٨٢)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٧٤)، [«صحيح الجامع» (٦٧٦٤)].

(٦) **حسن**: رواه ابن ماجه (٢٤٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ١٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٤٧)، [«صحيح الجامع» (٢٢٣١)].

• وقال ﷺ: **«من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل أثام من اتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»**[1].

وقد ذكر ربنا -جل وعلا- أن هذا السبيل هو سبيل النجاة.

فقال تعالى: ﴿**وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣**﴾ [العصر].

يقسم ربنا جل وعلا بالعصر أن بني الإنسان في خسران ﴿**إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟**﴾ أي: علموا وعملوا الصالحات -أي عملوا بما علموا ﴿**وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ**﴾ أي: أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴿**وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ**﴾: أي صبروا على ذلك.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٧٤).

الحق الثاني والثلاثون

حق العلماء

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثاني والثلاثين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق العلماء**.

عباد الله! العلماء هم ورثة الأنبياء.

قال ﷺ: «**... وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يُورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»(١).

• العلماء هم أخشى الناس لله -عز وجل.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨]

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب:٣٩]

وقال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء:١٠٧-١٠٩].

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٩٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ٢٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٦٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٢٢٤)، [«صحيح الجامع» (٦٢٩٧)].

• العلماء هم أولياء الله.

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس:٦٢-٦٣].

قال رسول الله ﷺ: «**قال الله -تعالى-: من عادى لي ولياً؛ فقد آذنته بالحرب**»[١] الحديث.

قال أبو حنيفة -رحمه الله-: (إن لم يكن الفقهاء أولياء الله؛ فليس لله ولي).

وقال ﷺ: «**أولياء الله: الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله**»[٢].

العلماء إذا رأيتهم ذكرت الله، وإذا سمعتهم ذَكّروا بالله تبارك وتعالى، قال عكرمة: (إياكم أن تؤذوا أحداً من العلماء، فإن من آذى عالماً فقد آذى رسول الله ﷺ).

• العلماء في الأرض كالنجوم في السماء.

فالنجوم جعلها الله زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، ويُهتَدى بها في ظلمات البر والبحر.

والعلماء في الأرض جعلهم الله زينة لأهل الأرض، ورجوماً لشياطين الإنس والجن، ويُهتدَى بهم في ظلمات الجهل والضلال والفتن.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١٣٧).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٣)، وابن أبي الدنيا في «كتاب الأولياء» (٢٧)، و«الزهد» لابن المبارك (٢١٧)، و«الفردوس بمأثور الخطاب» (١/ ١٣٨)، و«البيان والتعريف» (١/ ٣٠٨)، [«الصحيحة» (١٧٣٣)].

• العلماء رفعهم الله بالعلم، وزينهم بالحلم.

بهم يُعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضّار من النافع، والحسن من القبيح.

• الحيتان في البحار لهم تستغفر ، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع ؛ هم أفضل من العُبَّاد، وأعلى درجة من الزهَّاد، حياتهم غنيمةٌ، وموتهم مصيبة، يُذَكِّرون الغافل، ويعلِّمون الجاهل.

هم سراج العباد، ومنار البلاد، وقِوام الأمة، وينابيع الحكمة، هم غيظ الشطيان، بهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ.

• العلماء يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله -تعالى- الموتى، ويُبَصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه[1].

عباد الله! العلماء شأنهم كبيرٌ، وحقهم على المسلمين عظيم ومن حق العلماء على المسلمين:

أولاً: أن يعرفوا فضلهم وقدرهم وشرفهم.

• فالله -عز وجل- فضَّلهم في كتابه:

• فرفعهم درجات على غيرهم، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

(١) انظر اعلام الموقعين (١/ ٩).

• ولم يسوِّ بينهم وبين غيرهم، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾ [الزمر:٩].

• واستشهدهم على أَجَلِ مشهود وهو: توحيده سبحانه وتعالى، فقال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾ [آل عمران:١٨].

• ورسولنا ﷺ فَضَّل أهل العلم على غيرهم وشرَّفهم وأَعلى قدْرهم.

قال ﷺ: «**فضلُ العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**»(١).

وقال ﷺ: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**»(٢).

وقال ﷺ: «**ليس منا من لم يُجلَّ كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالِمنا حقه**»(٣).

وقال ﷺ: «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن؛ غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٩٦)، والدارمي في «سننه» (١/ ١١٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ٢٨٩)، [«صحيح الجامع» (٦٢٩٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٨٥)، والدارمي في «سننه» (١/ ١٠٠)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٣٣)، [«صحيح الجامع» (٤٢١٣)].

(٣) **حسن**: رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٣٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢١١)، [«صحيح الجامع» (٥٤٤٣)].

(٤) **حسن**: رواه أبوداود (٤٨٤٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٥٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤/ ٤٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٥٠)، وفي «السنن» (٨/ ١٦٣)، [«صحيح الجامع» (٢١٩٩)].

فالفضل في هذه الدنيا لأهل العلم.

عباد الله!

الناس من جهة الأصل أكفاء	أبوهم آدم والأم حواءُ
فإن يكن لهم في أصلهم نسبٌ	يُفاخرون به؛ فالطين والماءُ
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهمُ	على الهدى لمن استهدى أدلاءُ
وقدر كلِّ امرئٍ ما كان يحسنه	والجاهلون لأهل العلم أعداءُ
ففز بعلمٍ تعش حياً به أبداً	الناسُ موتى وأهل العلم أحياءُ

ثانياً: أن يرجعوا إليهم في معرفة دينهم ومعرفة الحلال والحرام.

عباد الله! أوجب الله -عز وجل- على الناس أن يرجعوا إلى العلماء في معرفة الدين، والحلال والحرام، والسنة والبدعة، والتوحيد والشرك.

قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ففي هذه الآية قسَّم ربنا -جل وعلا- الناس قسمين:

قسم لا يعلم، وقسم يعلم، وهم العلماء. وأمر الله عز وجل الذين لا يعلمون أن يسألوا العلماء. وذلك لأن: العلماء هم الذين يعرفون الحق ويرحمون الخلق، ولأن العلماء كالماء حيثما سقطوا نفعوا.

قال ﷺ: «**الدنيا ملعونةٌ ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً**»[1].

---

(٤٠٥) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٣٦)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٦٥)، [«صحيح الجامع» (١٦٠٩)].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا»[١].

• وسأل رجلٌ سعيد بن جبير فقال: (يا أبا عبد الله! ما علامة هلاك الناس؟) قال: «إذا هلك علماؤهم»[٢].

أي: إذا مات العلماء هلك الناس.

• وقال الحسن البصري: (الدنيا كلها ظلمةٌ إلا مجالس العلماء)[٣].

عباد الله! الرجوع إلى العلماء الربانيين الذين يخشون الله -عز وجل- فيه سعادة الدنيا والآخرة، والرجوع إلى أهل الجهل الذين لا يخافون الله -عز وجل- فيه شقاوة الدنيا والآخرة.

قال ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسُئلوا، فأفتوا بغير علم فضَلوا وأَضَلوا**»[٤].

عباد الله! والذي يفتي بغير علم يضر نفسه وغيره ومجتمعه، وما يقع من المسلمين الآن، سببه هو الجهل. ونضرب مثلاً على ذلك:

---

(١) جامع بيان العلم (١/ ٦١٦).

(٢) رواه الدارمي في «سننه» (١/ ٩٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٤٥٨)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٥٣)، وأبونعيم في «الحلية» (٤/ ٢٧٦).

(٣) «جامع بيان العلم» (١/ ٢٣٦).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٠٠)، و«مسلم» (٢٦٧٣).

• الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً. هذا الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً أراد أن يتوب، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلوه على رجل عابد لا علم عنده، فذهب إليه وقال له: قتلت تسعة وتسعين نفساً فهل لي من توبة.

فقال له العابد: لا -وهذا جهل وإفتاء بغير علم- فقتل العابد وأكمل به المائة.

ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدُل على عالم، فقال له: إني قتلت مائة نفس فهل لي من توبة، فقال العالم: نعم ومن يحول بينك وبين التوبة، وزاده علماً ونصيحة، فقال له: ولكن اذهب إلى بلد كذا وكذا؛ فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك؛ فإنهم أهل سوء فاستجاب الرجل للعالم، وخرج إلى البلدة الطيبة -كما تعلمون- وجاءه الموت في منتصف الطريق، وفي النهاية بعد أن اختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، دخل الرجل الجنة؛ لأن العالم نصحه وفتح أمامه أبواب التوبة، ونصحه أن يذهب إلى البلدة الطيبة، فكان الجزاء بأن أحي العالم نفسه وأحي هذا الرجل بأن دله على طريق الجنة، أما الجاهل فقد قتل نفسه[1].

انظروا إلى شباب اليوم فقد قتلوا أنفسهم وقتلوا غيرهم وضروا بدينهم وبمجتمعهم وبدنياهم بتسرعهم وعدم رجوعهم إلى العلماء.

• ولنضرب لكم على ذلك مثلاً، الرجل الذي جُرح في السفر مع أصحابه.

عن جابر ﵁ قال: خرجنا في سفرٍ فأصاب رجلاً منا حجرٌ فشجه في رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك

(١) **صحيح**: الحديث رواه «مسلم» (٤٦).

رخصة؛ وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات. فلما قدمنا إلى رسول الله أُخبر بذلك، فقال: «**قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العيّ السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم**»[١].

ثالثاً: أن يحسنوا الظنّ بهم، ولا يتجسسوا عليهم ولا يأكلوا لحومهم؛ فإن لحوم العلماء مسمومة؛

استجابة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ [الحجرات:١٢].

واستجابة لقوله ﷺ: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**»[٢].

عباد الله! سوء الظن يدفع إلى التجسس، والتجسس يدفع إلى الغيبة، والغيبة حرام، وهي في حق العلماء أشد حرمة.

• قال ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين -والعلماء من خيرة المسلمين- ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته**»[٣].

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٣٦)، وابن ماجه (٥٧٢)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٣٣٠)، والدارمي في «سننه» (١/ ٢١٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٨٦)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (١/ ٢٢٥)، والبيهقي في «السنن» (١/ ٢٢٨)، [«صحيح الجامع» (٤٣٦٢)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٤٩)، و«مسلم» (٢٥٦٣).

(٣) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٨٨٠)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٤٢٠)، و«مسند أبي يعلى» (٣/ ٢٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٩٦)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٤)].

وقال ﷺ: «**لما عُرِج بي مررتُ بقوم لهم أظفارٌ من نُحاسٍ يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلتُ: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم**»[١].

عباد الله! وقال ﷺ لأصحابه: «**هل تدرون ما الغيبة؟**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال ﷺ: «**ذكرك أخاك بما يكره**».

قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟

قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**»[٢].

• وقالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا. قال بعض الرواة: تعني: قصيرة.

فقال ﷺ: «**لقد قلت كلمةً لو مزجت بماء البحر لمزجته**»[٣].

فما بالنا بالذي يقول عن علماء المسلمين: أنهم فقهاء الحيض والنفاس؟! وأخر يقول لعلماء المسلمين مستهزءاً: متى تخرجون من فقه المراحيض ودورات المياه؟

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٨٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٢٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٩٩)، [«صحيح الجامع» (٥٢١٣)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٨٩).

(٣) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٥٠٢)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ١٨٩)، [«صحيح الجامع» (٥١٤٠)].

وثالث يصف العلماء بأنهم: من عينة المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، وما أكل السبع.

ورابع يقول عن العالم الفلاني: بأنه عميل للمخابرات.

وخامس يقول: بأن العالم الفلاني أفتى هذه الفتوى لأن أمه يهودية.

وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً، ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝﴾ [المطففين:٤-٦].

قال ابن المبارك: (من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه)[١].

وقال مالك بن دينار: (كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً، وهو يقع في الصالحين)[٢].

وقال الإمام أحمد بن الأذرعي: (الوقيعة في أهل العلم -ولا سيما- أكابرهم من كبائر الذنوب)[٣].

وقال الحافظ ابن عساكر: (ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب؛ ابتلاه الله -تعالى- قبل موته بموت القلب، ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾ [النور:٦٣].

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٠٨).

(٢) «شعب الإيمان» للبيهقي (٥/ ٣١٦).

(٣) «الرد الوافر» ص١٩٧.

وقال الإمام الطحاوي في عقيدته: (وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين -أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر- لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل)(١).

رابعاً: أن يدافعوا عنهم في غيبتهم.

عباد الله! إذا كان من حق المسلم على أخيه المسلم أن ينصره إذا ظُلِمْ، وإن يذب عن عرضه إذا خاض فيه منافق أو ظالم لا يخشى يوم الحساب، فالذب عن العلماء من باب أولى؛ لأنهم هم أولياء الله، وهم ورثة الأنبياء.

- قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه**»(٢).
- وقال ﷺ: «**من حمى مؤمناً من منافق بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم**»(٣).
- وقال ﷺ: «**من ذب عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقاً على الله أن يعتقه من النار**»(٤).

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٧٤٠).

(٢) **حسن**: رواه «البخاري» في «الأدب المفرد» (٢٣٩)، والبيهقي في السنن (٨/ ١٦٧)، [«الصحيحة» (٩٢٦)].

(٣) **ضعيف**: رواه أبوداود (٤٨٨٣)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٤١)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٩٤)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ١٠٩)، [ضعيف الجامع (٥٥٦٤)].

(٤) **صحيح**: راه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٧٦)، وأبونعيم في «الحلية» (٦/ ٦٧)، ومسند إسحاق ابن راهويه (٥/ ١٨٤)، [«صحيح الجامع» (٦٢٤٠)].

• وقال ﷺ: «**من نصر أخاه بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة**».[١]

• وقال ﷺ: «**من رد عن عرض أخيه، ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة**»[٢].

عباد الله! هذا حق العلماء على الناس، أما حق الناس على العلماء فهو:

أولاً: على العلماء أن يتقوا الله في الناس ويعلموهم الإسلام الصحيح الذي جاء به محمد ﷺ من عند ربه، والذي هو الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وليس بفهم الخوارج والمعتزلة والحزبيين والحركيين.

ثانياً: على العلماء أن يدعو الناس أولاً إلى العقيدة الصحيحة ويحذروهم من الشرك كما فعل الأنبياء مع أقوامهم، لأن العقيدة الصحيحة سبب دخول المسلم إلى الجنة، والشرك يدخله النار؛ وذلك لأن الناس إذا ماتوا على العقيدة الصحيحة وكان معهم من المعاصي ما معهم فمصيرهم إلى الجنة، أما إذا ماتوا على الشرك فسوف تحبط أعمالهم ولا يخرجون من النار أبداً.

ثالثاً: على العلماء أن ينصحوا للناس دائماً كما فعل الأنبياء.

وكما قال ﷺ: «**الدين النصيحة الدين النصيحة، الدين النصيحة**»

قلنا: لمن يا رسول الله؟

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١١١)، [«الصحيحة» (١٢١٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١٩٣١)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٤٤٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١١١)، [«صحيح الجامع» (٦٢٦٢)].

قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[(١)].

رابعاً: على العلماء أن يكونوا قدوة حسنة أمام الناس كما كان الأنبياء، ولا يخالفون بفعلهم أقوالهم.

كما قال شعيب: ﴿**وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ**﴿٨٨﴾﴾ [هود:٨٨].

خامساً: على العلماء أن يجيبوا على أسئلة الناس، وأن لا يكتموا علمهم.

قال ﷺ: «**من سُئِل عن علم فكتمه، أُلجم يوم القيامة بلجامٍ من نار**»[(٢)].

فعلى العالم إذا سُئل وعلم أن يقول فيها علم، وإذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، ولا يفتي بغير علم لأنه إذا أفتى بغير علم ضل وأضل الناس.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلني وإياكم ممن يحبون العلماء وينصرونهم بالغيب.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٦٤٩)، وابن ماجه (٢٦٤)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٢٦٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٨١)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٣٤)، و«الأوسط» (٢/ ٣٨٢)، و«الصغير» (١/ ١١٢)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٧٥)، [«صحيح الجامع» (٦٢٨٤)].